ويقال لهم أليس قد قال الله عز وجل أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه
وقلبه وجعل على بصره غشاوة فلا بد من نعم يقال فأضلهم ليضلوا أو ليهتدوا وإذا جاز أن
يهديهم ليضلوا وإذا لم يجز أن يهدي المؤمنين ليضلوا فما أنكرتم من أنه لا يجوز أن يضل
الكافرين ليهتدوا جواب ويقال لهم إذا زعمتم أن الله هدى الكافرين فلم يهتدوا
فما أنكرتم أن ينفعهم فلا ينتفعوا وأن يصلحهم فلا يصلحوا وإن جاز أن ينفع من لا ينتفع
بنفعه فما أنكرتم أن يضر من لا يلحقه المضرة فإن كان لا يضر إلا من يلحقه الضرر فكذلك
لا ينفع إلا مستنفعا ولو جاز أن ينفع من ليس منتفعا ويهدي من ليس مهتديا مسئلة
تسئلونا عنها تقولون أليس قد قال الله عز وجل شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن
هدى للناس وبينات فما أنكرتم أن يكون القرآن هدى للكافرين والمؤمنين قيل
لهم الآية خاصة لأن الله عز وجل قد بين لنا أنه هدى للمتقين وخبرنا أنه لا يهدي
القوم الكافرين سؤال فإن قال قائل أليس قد قال الله عز وجل إنما تنذر من اتبع
الذكر وخشي الرحمن بالغيب وقال إنما أنت منذر من يخشاها وقد أنذر النبي صلى الله عليه
وسلم من اتبع الذكر ومن لم يتبع ومن أحسن ومن لم يحسن قيل لهم فإن قالوا فما أنكرتم
أن يكون قوله هدى للمتقين أراد به هدى لهم ولغيرهم قيل لهم إن معنى قول الله عز
وجل إنما تنذر من اتبع الذكر إنما أراد به أن إنذارك من اتبع الذكر وقوله إنما أنت
منذر من يخشاها أراد أن الإنذار ينتفع من يخشى الساعة ويخاف العقوبة فيها
أن الله عز وجل قد أخبر في موضع آخر من القرآن أنه أنذر الكافرين فقال إن الذين
كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وهذا هو خبر عن الكافرين
فقال إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وهذا هو
خبر عن الكافرين وقال وأنذر عشيرتك الأقربين وقال فقل أنذرتكم صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود وهذا خطاب للكافرين فلما أخبر الله عز وجل في آيات
من القرآن أنه أنذر الكافرين في خبر الله في آية أنه أنذر من يخشاها أنذر
من اتبع

فإن قالوا أضلهم ليهتدوا قيل لهم وكيف يجوز أن يضلهم ليهتدوا. صح

كذا أن يقدر من ليس مقتدرا وإذا استحال ذلك استحال أن ينفع من ليس منتفعا صح

من اتبع الذكر وجب بالقرآن الله قد أنذر المؤمنين والكافرين فلما أخبرنا الله تعالى
أنه هدى للمتقين وعمى على الكافرين وأخبرنا أنه لا يهدي الكافرين فلما أخبرنا الله وجب
أن يكون القرآن هدى للمؤمنين دون الكافرين سؤال إن سئل سائل عن قول الله عز وجل
وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى يقال لهم أليس ثمود كانوا كافرين و
قد أخبر الله أنه هداهم قيل له ليس الأمر كما ظننت والجواب في هذه الآية على وجهين أحدهما
أن ثمود على فريقين كافرين ومؤمنين وهم الذين أخبر أنه نجاهم مع صالح بقوله عز
وجل نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا فالذين عنى الله عز وجل من ثمود أنه
هداهم هم المؤمنين دون الكافرين لأن الله عز وجل قد بين لنا في القرآن أنه لا يهدي
الكافرين والقرآن لا يناقض بعضه بعضا فإذا أخبرنا في موضع أنه لا يهدي الكافرين
والظالمين ثم أخبر في موضع أنه هدى ثمود علمنا أنه إنما أراد المؤمنين من ثمود دون
الكافرين والوجه الآخر أن الله عز وجل عنى قوما من ثمود كانوا مؤمنين ثم ارتدوا
فأخبر أنه هداهم فاستحبوا بعد الهداية الكفر على الإيمان وكانوا في حال ما هداهم
مؤمنين فإن قال قائل معترضا في الجواب الأول كيف يجوز أن يقول فهديناهم
ويعني المؤمنين من ثمود ويقول فاستحبوا يعني الكافرين منهم وهم غير مؤمنين
يقال له هذا جائز في اللغة التي ورد بها القرآن أن يقول فهديناهم ويعني المؤمنين
من ثمود ويقال فاستحبوا العمى يعني الكافرين منهم وقد ورد القول بمثل هذا
قال الله عز وجل وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يعني الكفار ثم قال وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المؤمنين ثم قال وما لهم أن لا يعذبهم
الله يعني الكافرين ولا خلاف عند أهل اللغة في جواز الخطاب بهذا أن يكون
ظاهره لجنس والمراد به جنسين فبطل ما اعترض به المعترض ودل على جهله
باب ذكر الروايات في القدر روى معاوية بن عمرو قال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)